

المقاومة الرقمية: أداة لإيجاد ساسة بسجلات نظيفة في البرازيل

Digital Resistance for Clean Politicians

Shaazka Beyerle

Chapter 4 from 'Curtailling Corruption'

Lynne Rienner Publishers

Translation: Sam Bahour Translating and Editing Service, November 2018

المقاومة الرقمية: أداة لإيجاد ساسة

بسجلات نظيفة في البرازيل

البثلي البرازيليون بأفة الإفلات من العقاب وانتهاكات حقوق الإنسان على مدار عقدين من الزمان جراء الانقلاب العسكري الذي شهدته البرازيل عام 1964. وفي عام 1980، شرع رجال دين كاثوليك مطلعون على لاهوت التحرير بتحفيز معارضة مُمانعة وموحدة ضد النظام.¹ وفي خضمّ التدهور الاقتصادي والقمع، علت النداءات الأصوات المطالبة بوضع حدّ لعهد الحكم الديكتاتوري، في عام 1983 بلغت هذه المطالب أوجها في حركة ذات قاعدة عريضة عُرفت بالانتخابات المباشرة الآن «Diretas Já» جريا على مطلبها الأساسي المتمثل بإجراء انتخابات رئاسية مباشرة.² وبالفعل نمت الصدوع في ركائز مجلس الحكم العسكري على خطو الحشود المليونية غير العنيفة التي عمت البلاد.³ وتقدم المشرع المدني تانكريدو نيفيس «Tancredo Neves» لمنصب الرئيس على الرغم من سد النظام للطريق أمام مشروع قانون لإحداث تعديل دستوري من أجل إجراء انتخابات مباشرة لمنصبيّ الرئيس ونائبه. وقد وقف المنشقون في الكلية الانتخابية في صفّه وصفّ المعارضة السياسية، وهكذا زُحمت نهاية الحكم العسكري.⁴ تُوفّي نيفيس «Tancredo Neves» قبل تولي منصبه، وعليه أدى نائبه جوسيه سارني «Jose Sarney» –المنشق عن حزب تحالف التجديد الوطني– اليمين الدستورية رئيساً للبلاد.⁵ لكن للكثير من المواطنين البرازيليين، لم تتحقق الديمقراطية الكاملة إلا في عام 1989 عندما انتخب المواطنون مباشرة فرناندو كولور دي ميلو «Fernando Collor de Mello» رئيساً على البلاد. لكن، سرعان ما لحق هذا الانتصار الخزي، إذ أُدين الرئيس المنتخب في عام 1992 بالفساد عقب المظاهرات التي خرجت ضده في البلاد، ألمح ما حدث بتصاعد الرشوة السياسية التي أوقدت حركة فيتشا ليمبا الاجتماعية «Ficha Limpa» والتي تعني الصفحة نظيفة أو السجل الناصع، وهي مرتبط فرس هذا الفصل.⁶

السياق

بعد عقدين من الزمن، غدت البرازيل قوةً اقتصاديةً ناشئةً وثامن كبرى قوى العالم الاقتصادية الناشئة،⁷ لكن ما زال عدم تكافؤ توزيع الدخل والفساد يخبغان البرازيل التي تحتلّ في جملة ما تحتل المرتبة السابعة عشرة بين أكثر البلدان اتساماً بانعدام المساواة في العالم.⁸ إذ أفادت دراسة أعدّها اتحاد صناعات ولاية ساو باولو في عام 2010 بأن الفساد يكلف البرازيل 39 مليار دولار أمريكي تقريبا (أي ما يعادل 69 مليار «بال برازيلي»)، وكان ليكون نصيب الدخل للفرد أعلى بنسبة 15.5 في المئة لولا هذه الأفعال المنافية للقانون.⁹ لقد استشرى الفساد السياسي في البرازيل وتفشّى الاستخفاف حتى ذاع قول «Rouba, mas faz» والذي يعني "سارق لكنه يفي بالغرض".¹⁰ وفقا للموقع الإلكتروني كونغرسسي فوكو «Congresso em Foco» الرقيب والعين الساهرة فقد واجه 29 في المئة من المشرّعين في مجلس النواب في الكونغرس (أي 147 مشرّع من أصل 513) و26 في المئة من أعضاء مجلس الشيوخ (أي 21 عضو من أصل 81) تهما جنائية من المحكمة العليا أو خضعوا للتحقيق في عام 2010. سقطت قضايا بالتقادم قبل النظر فيها،¹¹ في حين أُدين بعض الأعضاء –لا يُعرف عددهم– في المحاكم الابتدائية. وتنطوي الأفعال غير المشروعة بأغلبيتها على سرقة المال العام أو انتهاك قوانين تمويل الحملات.¹² يتفاعل الفقر والكسب غير المشروع في العملية السياسية، حيث لم ينفك السياسيون المدانين بجرائم يُنتخبون من خلال شراء الأصوات.¹³ أخيرا نصّ أحد القوانين الخاصة باللوائح الانتخابية على إقالة من تمت إدانتهم وحظرهم من الترشح للانتخابات لمدة ثلاث سنوات، تجبّت القلّة التي اتّضح ضلوعها في فضائح العقاب باستباق الاستقالة للتمكن من إعادة الرشح في الانتخابات القادمة.¹⁴ في عام 2010، أي عقب مرور خمسة وعشرين عاما على الإطاحة بالجنرالات، وظفت حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» سلطة الشعب مجدداً، ولكن هذه المرة لاستتصال شأفة الكسب غير المشروع، والانتهاكات، وانعدام المساءلة في النظام الانتخابي ولاستعادة الشرعية للديمقراطية التي حققتها البرازيل بشقّ الأنفس.

البيداية:

فُتت المحاولات السابقة لإقرار مشاريع قوانين الإصلاح السياسي في الكونغرس البرازيلي بالفشل إلى أن جاء نيسان/أبريل 2008 حيث وُحِدت أربعة وأربعون منظمة مجتمع مدني صفوفها مشكلةً ائتلافاً غير حزبي دُعيّ باسم "الحركة ضد الفساد الانتخابي". وقد ضمّ الائتلاف المؤتمر الأسقفي الوطني «CNBB»، ومنظمات شعبية/قاعدية مرتبطة بالكنيسة الكاثوليكية، واتحادات، ونقابة المحامين البرازيليين ومجموعات مهنية أخرى –من قبيل المنظمات التي تُعنى بالتمريض والمحاسبة والأحياء– إلى جانب اللجنة البرازيلية للعدالة والسلام. سعى الائتلاف لإحراز هدف بسيط وعرارم في أن يجمع ذوي الخلفيات الإجرامية من الترشح لأي من المناصب الحكومية.¹⁵ وهنا جاء اقتراح ماركوس فافر «Marcus Faver» –وهو قاض حاول سابقاً إعاقة وصول المرشّحين ذوي السجلات الإجرامية لشدة المناصب العامة– باستخدام أداة قانونية قل من يعرفها نص عليها دستور عام 1988، وهي المبادرة الشعبية (التي تنصّ عليها الفقرة الثانية من المادة 61)، تجيز هذه الأداة للمواطنين رفع مشاريع قوانين للكونغرس،¹⁶ إلا أنّها فرضت شروطاً صارمة على الأهلية الموجبة لممارسة هذا الحق، تمثّلت في جمع التوقيعات الخطية والموثقة بما نسبته واحد في المئة –على الأقل– من جمهور الناخبين الذين ينتمون إلى ما لا يقل عن خمس ولايات مختلفة، بحيث يساوي عدد التوقيعات التي تُجمع من كل ولاية ما لا يقل عن 0.3 في المئة من الناخبين،¹⁷ حينئذ فقط يمكن رفع مشروع قانون للكونغرس لتراجعه اللجان المختصة على أن يُقرّ في مجلسي النواب والشيوخ. أخيراً، إذا ما دُلّت هذه العقوبات، يُرفع القانون للرئيس لإقراره أو نفضه. تجسدت رؤية الحركة ضد الفساد الانتخابي في شقّين: أولاً تنظيف السياسة البرازيلية وتغيير المواقف الثقافية حيال الفساد واتباع الأصوات من خلال إشراك السكان إشراكاً مباشراً في إيجاد وتنفيذ الحل.¹⁸ وقد تبوّتت الحركة عند إطلاقها شعار «Voto nao tem preco, tem consequencias» والذي يعني "صوتك لا ثمن له لبيع ويشترى، وإنما له تبعات تُرجحى".¹⁹

أعدت ثلّة من المحامين مسودة التشريع الأصلي في ريو دي جانيرو، وصادق أعضاء نقابة المحامين البرازيليين على دستورتها. وبموجب مسودة التشريع، يُعتبر المرشحون غير أكفاء لشغل المناصب إذا ما أداهم أكثر من قاض بارتكاب الجرائم التالية: إساءة استخدام الأموال العامة، أو الإبحار بالمخدرات، أو الاغتصاب، أو القتل العمد، أو العنصرية. علاوة على ذلك، فقد تم تشديد العقوبة المفروضة على السياسيين المتهمين بارتكاب أفعال غير مشروعة كهذه، حيث يُمنعون من شغل المناصب العامة لمدة ثماني سنوات. وأخيراً، جيكت مسودة التشريع لمنع السياسيين من استغلال النفوذ الدستورية - من قبيل الاستقالة الاستباقية - لكي يتفادوا المقاضاة والترشح مجدداً.²⁰ وشكّل اسم حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» -الصفحة النظيفة أو السجل الناصح- إلهاماً للقاضي مارلون ريس «Marlon Reis» وأحد قادة الحركة.²¹

في البداية لم يتفاد سوى قلة حيال قدرة الحركة ضد الفساد الانتخابي على جمع توقعات كثيرة جداً. وبنيت الحركة قدرتها على التعبئة بناءً منهجياً من خلال الشبكات الواسعة لأعضائها من منظمات المجتمع المدني والكنيسة الكاثوليكية بمن فيهم جحافل المتطوعين. في ذات السياق، أشركت الحركة المواطنين من خلال عقد التدريبات، والاجتماعات الشعبية/القاعدية، ونشر المعلومات عن حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa»، وتنظيم المظاهرات، والمحاضرات العامة في الكنائس، والمدارس، والمنظمات غير الحكومية بالإضافة للتحركات في الشارع.²² أثبت دعم الكنيسة الكاثوليكية محوريتها، إذ شكّلت سلطة الكنيسة الاجتماعية قوة موازنة لسلطة الكونغرس الدستورية، ناهيك عن انتشارها في شتّى أنحاء البلاد لا سيّما المناطق الريفية والنائية. واستُخدمت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على نطاق واسع للتواصل، والنقاش، وتبادل المعلومات.²³ وكسبت الحركة ضد الفساد الانتخابي حلفاء في صفوف الكونغرس من الساسة الذين دعموا حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» وأثبتوا لاحقاً أهم عيون وآذان لحملة المقاومة الرقمية.²⁴ وفي أقل من عام ونصف، فاق عدد التوقيعات التي جمعتها الحركة عتبة المليون والثلاثمئة ألف توقيع المطلوبة. وبالفعل شهد التاسع والعشرون من أيلول/سبتمبر 2009، رفع حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» معزراً بـ 1,604,794 توقيع خطي إلى الكونغرس²⁵ صانعة التاريخ وأول انتصاراتها.

حركة آفاز والمقاومة الرقمية والبقرة الطائرة

فهم قادة الحركة ضد الفساد الانتخابي بأن إقرار مشروع قانون فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» كان مستبعداً دون تعبئة مدنية هائلة. فقد واجه مشروع القرار معارضة ضارية فبسنتهاوى الأهلية عن ثلث أعضاء الكونغرس تقريباً. وكان بإمكان المشرعين المحاولة لإضعاف المشروع واستخدام عدد مهول من أساليب التسويق والمماطلة والتلدد لإبطاله إبطالاً غير مباشراً كإبقائه قيد مراجعة وأخذ ورد اللجان لأعوام. وقد علّق أحد السياسيين على ذلك بالقول، "أن تطوير بقرة لأيسر من أن تحظى هذه المبادرة على المصادقة في البرازيل" «É mais fácil uma vaca voar do que esse projeto ser aprovado no Brasil».²⁶

كانت قد أحرزت الحركة ضد الفساد الانتخابي اتصالات مع آفاز، الحركة الرقمية العالمية الرامية لتمكين سياسات الشعوب من صنع القرارات في شتّى أرجاء العالم.²⁷ والآن عند هذا المنعطف الحرج، قرّرت المجموعات أن توحد صفوفها.²⁸ وبحسب غرازيلانا تانكا «Graziela Tanaka» التي كانت مشاركة في حملة آفاز في البرازيل آنذاك فإن حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» قدمت مبادرة مثالية لمكافحة الفساد. وقالت في معرض تعليقها على ذلك، "لدى الحركة هدف واضح، ومدخلات واضحة، مما يسر طريقها للمشكلة، ناهيك عن الشجاعة التي أبداها الناس للانضمام لصفوف الحركة".

الاستراتيجيات

في ظلّ مواجهة حركة آفاز لمعركة حامية الوطيس مع الكونغرس، حدّدت ثلاث استراتيجيات لحماتها الشاملة. أدركت آفاز حاجتها لإيجاد إرادة سياسية لإقرار التشريع، لذا يلزم تحويل حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» إلى قضية لا يجرؤ أحد على معارضتها. وعليه، أتبع آفاز نمطاً تمثّل في استخدام الضغط العام الدائم العرام من جهة، واستقطاب الاهتمام الإيجابي لوسائل الإعلام من جهة أخرى، وهو ما من شأنه خلق المزيد من الضغط. ثانياً، اكتسب بناء دعم حقيقي أو عملي من داخل الكونغرس خلال عملية التشيع أهمية كبيرة في سبيل التغلب على الجهود الرامية إلى إحباط إقرار مشروع القانون وتأخيرها. وقالت تانكا «Graziela Tanaka» في معرض تعليقها على ذلك، "عندما تفكر في استراتيجية حملة، يتعيّن أن تفكر في كيفية تحقيق فائدة مزدوجة لأصحاب السلطة".

هكذا أصبحت الانتخابات العامة القادمة في شهر تشرين الأول/أكتوبر 2010 الوسط الناقل لهذا التبادل. فما إن بدأت الحملة بالوصول إلى أعداد حاسمة من الجماهير وأخذت تنتشر انتشار النار في الهشيم محققة الدعم لمشروع القانون حتى تلقف السياسيون المزايا السياسية المترتبة على الإعلان عن تأييدهم لمشروع القانون حتى قبل التصويت عليه. أخيراً، سعت آفاز لتعزيز خطاب حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» وشرعية عملها ضد الفساد الانتخابي معتمداً الخطاب التالي: قيادة وملكية النضال بيد المواطنين الذين كانوا يطالبون ممثلهم المنتخبين بدعم الديمقراطية البرازيلية بتنفيذ إرادة الشعب، وعبروا عن إرادتهم من خلال جمع التوقيعات الخطية المؤتفة والآن من خلال التحركات الجماهيرية الرقمية وغير الرقمية.

الاستقطاب

تنسب تانكا «Graziela Tanaka»، مُعدة الحملات لدى آفاز، إلى الحركة ضد الفساد الانتخابي الفضل في إنجاز الجزء الوعر من المهمة المتمثّل في بناء تحالف مدني وطني، وتفعيل الناس على الأرض، وتطوير العلاقات مع الشرفاء من السياسيين وأصحاب السلطة بالإضافة للاستفادة من وسائل الإعلام، فعندما انضمّت آفاز إلى ركب النضال وجدت المواطنين جاهزين للمشاركة. تمثّلت الاستراتيجية التي انتهجتها آفاز في الإفادة ومضاعفة سلطة الشعب من خلال مواومة نموذج الاستقطاب والتعبئة الإلكترونية لتوظيفه ضمن السياق البرازيلي. ضمت الاستراتيجية إرسال تنبيهات منتظمة بدعوات للقيام بتحركات محددة، والطلب من مستقبلي الدعوات نشرها في أوساط شبكاتهم الاجتماعية عبر تويتر وفيسبوك وأوركنت (موقع آخر للتواصل الاجتماعي) و"البريد الإلكتروني القديم الطراز" ليتضاعف توزيعها تضاعف رهيباً حتى يغدو حدثاً بحد ذاته، وينتشر انتشار النار في الهشيم. توضح تانكا «Graziela Tanaka» ذلك بالقول، "إن سلطة الشعب هي من تحمل صك ملكية الحملة ومسؤولية نشرها".

في مطلع الحملة، بلغ عدد أعضاء آفاز في البرازيل 130,000 عضواً. وبحلول نيسان/أبريل 2010، بلغ العدد 650,000 ومن ثم 700,000 عضو غاليتهيم من الأيدي التي عملت على مضاعفة بث وتعميم تنبيهات آفاز عبر شبكاتهم الاجتماعية. وفيما لم يكن كافة أعضاء الحملة نشيطين سواء بسواء، وجدت آفاز بأنه كلما طالت المدة التي يبقى خلالها شخص ما مدرجا على قائمة متلقي التنبيهات، غدا أكثر نشاطا. تنفيذ تناكا «Graziela Tanaka» بأنهم لم يواجهوا أي تحديات في الإبقاء على اهتمام الأعضاء بحركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» وبفضايا الفساد عموماً، "أصيب الناس بخيبة الأمل من النظام السياسي ولأن السلطة تبقى بأيدي الساسة ذاتهم دونما تغيير." لقد اعتُبر النظام السياسي شكلاً من أشكال coronelismo وهو مصطلح يشير لحفنة من كبار ملاك الأراضي ترتبط بمهينة النخبة الريفية وشراء أصوات الناخبين. تضيف تناكا «Graziela Tanaka» عن ذلك، "أراد الناس أن يروا خروج الساسة الفاسدين من الانتخابات."

أتمارة إنهاء الفساد

سعت آفاز لبناء الزخم لسلطة الشعب للدفع بمشروع قانون فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» عبر العملية التشريعية وصولاً إلى التصويت النهائي عليه في مجلسي النواب والشيوخ، ومصادقة الرئيس عليه، وتصويت المحكمة العليا على دستورية القانون ونفاذه.²⁹

تسارعت وتيرة الحملة الإلكترونية في شباط/فبراير 2010 عندما بدأ مشروع القانون يشق طريقه عبر اللجان الكونغرس. آنذاك أطلقت آفاز عريضة على الإنترنت بهدف الحصول على توقيع مليوني شخص بالاستناد إلى حملة جمع التوقيعات التي أطلقتها الحركة ضد الفساد الانتخابي لرفع مشروع القرار. بالفعل أطلقت العريضة رغم أن الهدف بدا صعب المنال في البداية حسبما أفادت تناكا «Graziela Tanaka».

انتشرت العريضة انتشار النار في الهشيم، الأمر الذي استغلته آفاز للحصول على التغطية الإعلامية. بدورها أظهرت وسائل الإعلام اهتماماً كبيراً إلى درجة أن مشروع قانون فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» تصدر عناوين الصفحات الأولى لكبرى الصحف الأسبوعية حسبما أفادت تناكا «Graziela Tanaka». واستثار ذلك الاهتمام العام بحركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa»، ومشروع القانون ذاته، والعملية التشريعية، واستقطب أعداداً أكبر من المواطنين لآفاز الأمر الذي كان من شأنه الاستحواذ على المزيد من اهتمام وسائل الإعلام. بالحصلة أدى التفاعل بين الحملة ووسائل الإعلام إلى دورة من الاهتمام والضغط اللذين تزايدتا بوتيرة مطردة معزراً كل منهما الآخر. وبحلول 3 أيار/مايو 2010، وصلت العريضة لمليون موقع، وكانت العلامة!³⁰

الحملة المصغرة:

خلال الفترة الممتدة من شباط/فبراير إلى نيسان/أبريل 2010 تقريباً، عملت تناكا «Graziela Tanaka» على التنسيق ما بين حملة وملتزمين للحصول على استجابات سريعة بوتيرة أسبوعية تقريباً. في المقلب الآخر، تعقبت الحركة ضد الفساد الانتخابي حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» تعقباً فورياً عبر لجان لهذا الغرض بفضل الحلفاء الذين كسبتهم في الكونغرس على مدار العامين السابقين. كان هؤلاء المشرعين يطلعون الحركة ضد الفساد الانتخابي عملاً يجري ويدور في أروقة الكونغرس وعملاً ما يُقال، وما يُعارض، وما يترك دون البت به، ومن كان داعماً ما إلى هنالك من أمور يوماً بيوم وأحياناً ساعة بساعة. في المقابل، نقلت الحركة هذه المعلومات فوراً إلى آفاز التي كانت قادرة على إرسال تنبيهات بالتحركات اللازم اتخاذها على وجه السرعة وفقاً للتحديثات بشأن الوضع لمئات آلاف للقيام بالتحركات، ومن جملة ما شملته هذه التنبيهات ما يلي:

- إرسال رسائل من الموقع الإلكتروني لآفاز لمشرعين محددين عبر البريد الإلكتروني مباشرة؛
- إجراء مكالمات هاتفية مباشرة مع مكاتب الساسة المستهدفين المنخرطين في لجنة حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» مما فتح آفاقاً جديدة لسلطة الشعب في البرازيل، حيث أغرق آلاف المواطنين مكاتب الساسة بالمكالمات الهاتفية. وطلبت من الناس أن يسجلوا مكالماتهم من خلال أداة للدرشة المباشرة استخدمتها آفاز لإحصاء الأعداد.
- توقيع العريضة الإلكترونية وإعادة نشر التنبيهات على شكل تغريدات عبر منصة تويتر ونشرها عبر موقعي التواصل الاجتماعي فيسبوك وأوركوت.

من خلال رسائل البريد الإلكتروني والمكالمات الهاتفية، نقل المواطنون طلباتهم الجماعية للمشرعين الأفراد عند الاعتقادات والمفترقات الحاسمة في العملية التشريعية. وقد طُرحت الأسئلة الحساسة للوقت الخاصة بآفاز على أعضاء اللجنة الذين لم يُظهروا معارضتهم لمشروع القانون علانية، بينما خلف الكواليس عمدوا لاستخدام تكتيكات لإضعاف المشروع وتأخيرها. وقالت تناكا «Graziela Tanaka» في معرض تعليقها على ذلك: "أرناهم بأهم أعينهم حضورنا عبر شبكة الإنترنت وعلى الأرض."

تكتيكات إضافية

جنباً إلى جنب الحملة التي أطلقتها آفاز، صممت الحركة ضد الفساد الانتخابي فيديو عن التحرك الاجتماعي المتزايد، حيث استُخدم الفيديو لغرض زيادة وعي الوعي السياسي لدى المجتمع المدني.³¹ وتمثل تكتيكاً آخر في استخدام مغذيات المعلومات الإلكترونية استخداماً بارزاً لإثارة الحماس في صفوف المواطنين واستقطاب اهتمام وتغطية وسائل الإعلام. واشتمل هذا التكتيك على نشر تغريدات على تويتر وأسماء العرائض الإلكترونية الموجودة على موقع آفاز الإلكتروني في الوقت الحقيقي. أخيراً وبحلول اليوم المعلوم في الرابع أيار/مايو 2010، اليوم الذي كان مقرراً فيه أن يصوت مجلس النواب على مشروع قانون «Ficha Limpa» - نظمت آفاز تجمعا في الكونغرس الوطني ورفعت قائمة كاملة بأسماء المليونيين مواطن الموقعين على العريضة الإلكترونية دعماً لمشروع القانون، تميز التحرك بثراء رموزه والوسائل الإيضاحية المستخدمة التي استقطبت تغطية واسعة النطاق من وسائل الإعلام الوطنية. وشارك المؤيدون (لمشروع القانون) بما فيهم بعض الساسة في عروض مسرحية متجوّلة، حيث نظّفوا الموقع على نحو فكاهي بغسل الدرجات بدلاء الماء والمكانس.

التواصل ووسائل الإعلام

تمثلت الرسالة الأساسية للحركة ضد الفساد الانتخابي التي عززتها آفاز بأن مشروع قانون فييتشا ليمبا «Ficha Limpa» كانت مشروع قانون بموجب مبادرة شعبية طالب وبادر وقدمها الشعب البرازيلي. استقطبت الشرعية التي تمتعت بها الحركة، وأعداد المنضوين تحت لوائها، وحدائث المقاومة الرقمية اهتمام وسائل الإعلام خلال الحملة المستمرة. وبعد أن تم رفع التشريع للكونغرس بنجاح، لكن في البداية لم يلقون اهتماماً كبيراً من الإعلام حسبما أفادت تناكا «Graziela Tanaka»، "لم نثر اهتمامهم إلا عندما اقتربنا من المليون توقيع إلكتروني، عندها انهم فيضان من المكالمات الهاتفية الجماهيرية على أعضاء الكونغرس." وازدادت التغطية الإعلامية الإيجابية التي حاز عليها مشروع قانون فييتشا ليمبا «Ficha Limpa» حتى غداً أحد أكثر المواضيع تداولاً على تويتر. وبحسب تناكا «Graziela Tanaka»، صوت صحفيون ونواب من الكونغرس على أن مشروع القانون كان القضية السياسية الأبرز لعام 2010.

النتائج العكسية

بدأ الكونغرس بحلول آذار/مارس بحجب الرسائل التي كان المواطنون يرسلونها عبر أداة موقع آفاز الإلكتروني، مباشرة عمدت آفاز لتغيير الأداة مستعينةً بعناوين بريد إلكتروني بديلة، وغيّرت الخوادم، وحشدت الناس لكي يرسلوا رسائل من حساباتهم الخاصة. على أي حال، دخل الحجب حيز التنفيذ بعد أن وصلت الرسائل الألف الأولى عبر البريد الإلكتروني إلى صندوق البريد المحدد. إذ تسببت هذه الخطوة التي أقدم عليها الكونغرس بنتائج عكسية، اعتبرت إهانة بحق المواطنين، لكنها لم تثن عزمهم، بل كانت شرارة لمستويات أعلى من الالتزام والحراك. علاوة على ذلك، عممت اللجنة ضد الفساد الانتخابي التطورات التي حصلت على وسائل الإعلام غائمةً بتغطية إعلامية معتبرة.

سمات الحملة

التنظيم والتنسيق

تعصى حركة آفاز على التعريف، فهي تشق مساراً جديداً لإشراك المواطنين، والمقاومة المدنية، وتفعيل سلطة الشعب على متخطية الحدود الوطنية والتقسيم الافتراضية والمادية. على الرغم من أن آفاز ليست منظمة غير حكومية أو منظمة مجتمع مدني دولية تقليدية ذات مقر ثابت، لكن لديها بنية هرمية حينما يتعلق الأمر باتخاذ القرارات، في المقابل آفاز ليست حركة اجتماعية عادية حيث تعمل القيادة والاستراتيجيات انطلاقاً من الحيز المادي وتحدث التفاعلات فيما بين الشطاء الأساسيين وبينهم والمواطنين في العالم الفعلي إلى حد بعيد. وتمثل الرسالة المعلنة لآفاز في "تنظيم المواطنين من جميع الأمم رقن الفجوة بين العالم الذي نعيشه والعالم الذي يريد معظم الناس."³² أما الهدف الأسمى الذي تسعى آفاز لإحرازه، فيتجسد بتمكين "ملايين الناس على اختلاف مشاربهم وفئاتهم على التحرك حيال القضايا العالمية، والإقليمية، والوطنية الملحة ابتداءً من الفساد مروراً بالفقر والصراع وصولاً إلى التغيير المناخي."³³ تتألف آفاز من فريق أساسي صغير يعمل افتراضياً من نقاط شتى في أرجاء العالم يجتمعون لحضور جلسات إعداد الاستراتيجيات والتخطيط بين الحين والآخر، وفي الوقت الراهن لا يمول آفاز إلا أعضاؤها. أما تناكا «Graziela Tanaka» -معدة الحملات الرقمية الوحيدة في البرازيل من حركة آفاز- فقد كانت تتفاعل مع القيادة الأساسية (لآفاز) عن بُعد. وبالنسبة لحركة فييتشا ليمبا «Ficha Limpa»، فقد تنسق بوتيرة منتظمة مع القاضي مارلون ريس «Marlon Reis» أحد قادة الحركة. آنذاك، شكّل هذا التنسيق شراكة فريدة بالنسبة لآفاز، بل تعتقد تناكا «Graziela Tanaka» بأنها كانت شراكة فعالة مُرجعة جزء من ذلك إلى العملية التعاونية السليمة المرساة مع الحركة ضد الفساد الانتخابي.

التخطيط والتسلسل التكتيكي

تتيح المقاومة الرقمية لحركة ما أن ترى فوراً تفاعل الناس مع النداءات الإلكترونية للتحرك من خلال "معدّل نقراتهم" وكيف ينشرون بدورهم النداءات بين الآخرين. ويتيح مثل هذا الرصد قياس الاهتمام العام، وتقيّم وصلل الاستراتيجيات والتكتيكات، والرسائل وتصلها على وجه السرعة، وتتيح أيضاً استحداث تحركات جديدة وتبذل جهوداً للاتصال عبر الوسائل الإعلامية. فعلى سبيل المثال، استحدثت آفاز زراً للاتصال الحاسوبي المباشر بموقع تويتر، وركزت بشدة على تويتر بعدما لاحظت أنه تم الشروع بتداول العريضة على نطاق واسع من خلاله. ولم يسبق وأن انتهجت آفاز هذا النهج من قبل. علاوة على ذلك، نستقت آفاز الضغط العام مع الاتصال عبر الوسائل الإعلامية الذي نستقته الحركة ضد الفساد الانتخابي. وعلّمت تناكا «Graziela Tanaka» ذلك أن، "قد تلقى أعضاء الكونغرس ضربة من وسائل الإعلام والضغط الذي مارسناه."

إزالة الحواجز

بواسطة تبييها التحركات مكنت آفاز المواطنين من المشاركة في العملية التشريعية وصولاً إلى مستوى اللجان التشريعية، وأن يتواصلوا مع المشرعين من خلال تزويدهم بمعلومات الاتصال (الخاصة بالمشرعين) ومعلومات سرية عما يقولوه وعن كيفية التفاعل مع طاقم الكونغرس. وكان من شأن هذه التبادلات أن بدأت بإزالة الحواجز الراقصة بين الشعب الحاكمة والناس العاديين. تقول تناكا «Graziela Tanaka» في معرض حديثها عن ذلك، "عززت الحملة العملية الديمقراطية لأعضاء الكونغرس لم يعتادوا على تلقي المكالمات الهاتفية من المنتخبين كما الناخبين لم يعتادوا متابعة العملية الديمقراطية، ومهاتفة أعضاء الكونغرس، وتوجيه طلباتهم لهم."

الوحدة

عملت الحركة ضد الفساد الانتخابي وآفاق على إتمام وحدة الأهداف والشعب إنماءً استراتيجياً من خلال رسائلهما وتكتيكاتهما، هكذا جاء مشروع قانون المادة الشعبية شعبياً ومعتمداً على مشاركة المواطنين لأهداف فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» وترجمة دعمهم له من خلال تحركات ملموسة تجلت أولاً في التوقيع الخطية مع المعززة بجموية الناخبين. تروي تناكا «Graziela Tanaka» أن تبيهاات التحركات التي أرسلتها آفاق لم تزل "تشدد على أن المشاركين حلقة في سلسلة أكبر، وأن قوة الحملة تعتمد على مدى نشر الناس للرسالة بالأحرى تعتمد علينا ي نواصل الضغط على أعضاء الكونغرس ونبين لهم بأننا نراقبهم." وكان من شأن أداة الدردشة الحية أيضا بناء الوحدة، توضح تناكا هذه الجزئية بأن منصة الدردشة أتاحت للناس تبادل الرسائل التشجيعية والتحفيزية بشأن الحملة مبنية حقيقة السلطة الجمعية للحركة.

النتائج

سن قانون فيتشا ليمبا «Ficha Limpa»

حظي مشروع القانون بمصادقة أغلبية مجلس النواب في الرابع من أيار/مايو ويلاجم مجلس الشيوخ في 19 من أيار/مايو. ومن ثم، حاز القانون على مصادقة الرئيس لويس إيناسيو داسيلفا «Luis Ignacio da Silva» بتاريخ الرابع من حزيران/يونيو 2010، عندئذ أعلن دانييل سيدل «Daniel Seidel» أحد قادة الحركة ضد الفساد الانتخابي الذي كان يشغل منصب المدير التنفيذي للجنة البرازيلية للعدالة والسلام، "الآن يمكننا القول بأن البقرة طارت!"³⁴ سرياً بعد الانتصار الذي أحرزته سلطة الشعب طلق أصحاب المصالح الفاسدة يؤثرون لتقويض القانون الجديد، مما أدى إلى أرباك تطبيق القانون في انتخابات 2010 ومعارك قانونية مستمرة خاضها مشرّحون وصولاً إلى المحكمة العليا بعد إقصائهم لعدم كفايتهم وفقاً لقرارات محاكم انتخابية ابتدائية بالرغم من فوزهم بمقاعد في الانتخابات. بدورها أطلقت آفاق مقاومة رقمية قوامها وقوى دفعها المواطنون وذلك خلال فترة التصويت على مشروع قانون فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» في المحكمة العليا. بتاريخ 23 آذار/مارس 2011، أصدرت المحكمة العليا قراراً بتعذر تطبيق قانون فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» على انتخابات 2010، وعليه، أصبح المرشحون، ممن فازوا ثم مُنعوا من استلام زمام مناصبهم، مؤهلين مرة أخرى للمطالبة بمقاعدهم.³⁵ وبتاريخ 16 شباط/فبراير 2012، حكمت المحكمة العليا بدستورية قانون فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» وإنفاذه في انتخابات البلدية التي جرت في تشرين الأول/أكتوبر من ذلك العام.³⁶

تنظيف الفاسدين

في أيلول/سبتمبر 2012، منعت المحاكم الانتخابية الإقليمية 317 مرشحاً لمنصب رئيس البلدية من الترشح إلى الانتخابات البلدية.³⁷ وأفيد بأن بعض السياسيين تنحوا جانبا بسبب الضغط العام، حتى قبل المصادقة على مشروع القانون. مثلاً استقال خوزيليتو كانتو «Joselito Canto» من منصبه إذ يخضع للتحقيق للاشتباه في ضلوعه فيما لا يقل عن ثلاثين حرقاً انطلت على احتلاس الأموال العامة. بالفعل نشر كانتو «Joselito Canto» تغريدة على حسابه على تويتر قال فيها، "اليوم أعلن عن نهاية مسيرتي السياسية. فيتشا ليمبا يكفي بث البلبل في الهيئة التشريعية في ولاية بارانا! لقد توقفت."³⁸ علاوة على ذلك، أعلنت حملة محلية في ولاية ريو دي جانيرو إصدار قانون فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» بالإجماع في الجمعية التشريعية للولاية.³⁹

ما تزال الحركة ضد الفساد الانتخابي تحطو قدماً، فقد أطلقت حملة للإصلاح الانتخابي، وتعززت بدء جهود شعبية جديدة تستهدف الكسب غير المشروع في نظامي الصحة وإنفاذ القانون، وبالتالي التصدي لأشكال الفساد المستشرية والتي تلحق ضرراً بالمواطنين في حياتهم اليومية. كما وتباحث الحركة بشأن كيفية إطلاق نقاش مجتمعي أوسع نطاقاً حول إصلاح النظام السياسي في البلاد.⁴⁰

الديمقراطية المنطلقة من القاعدة إلى القمة

عزّت حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» طريقة نظر البرازيليين بما إلى أنفسهم، وديمقراطيتهم، وقدرتهم على إعلاء صوتهم. تقول تناكا «Graziela Tanaka» في هذا، "ما يحدث الآن إنما يشكّل جزءاً من هذه العملية الديمقراطية الجديدة. لقد تحمّس الناس لقدرتهم على ممارسة واجبه المدي والانخراط في ديمقراطيتهم." وينعكس هذا التغيير في الوعي العام بالانتقال من الاستخفاف واللامبالاة إلى الغضب والتمكين في طرق شتى:

تكشف آفاق والحركة ضد الفساد الانتخابي مستوى جديد من الانخراط السياسي في المجتمع، ووفقاً لتناكا «Graziela Tanaka»، "بات الناس يولون قدراً أكبر من الاهتمام لنظامهم الديمقراطي، ويعلمون هوية العضو الذي يمثلهم في الكونغرس، وهوية مرشحيهم، كما ويريدون ألا ينسوا مقترفي الجرائم وقت الانتخابات." وفي دراسة استقصائية أجريت قبل أسبوع من موعد الانتخابات الرئاسية في تشرين الأول/أكتوبر 2010، أفاد 73 في المئة من أصل 1300 شخص شملتهم الدراسة بأنهم أخذوا معطيات حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» بعين الاعتبار عند اختيار مرشحيهم.⁴¹ في المحصلة، خسر سبعون في المئة من المرشحين المتهمين بانتهاك قانون فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» في الانتخابات.⁴² كما تركز المواقع الإلكترونية والمدونات على الديمقراطية الانتخابية، بما فيها الموقع الإلكتروني الخاص بالحركة ضد الفساد الانتخابي وموقع حركة الصوت الواعي «Consciente Movimento Voto» الذي يركز على الهيئة التشريعية لساو باولو.⁴³

وهكذا ازدادت المشاركة الرقمية، فبين عامي 2009 و2011، ازداد استخدام عدد مستخدمي الفيسبوك 38 ضعفاً (بنسبة 3832 في المئة).⁴⁴ خلال الربع الأول من عام 2011، احتلت [البرازيل] المركز الثالث عالمياً من حيث استخدام توتر بنسبة 23.7 من السكان.⁴⁵ واعتباراً من 1 تشرين الثاني/نوفمبر 2011، ملقت البرازيل بلد المجموعة الأكبر من

بين 10 ملايين شخص انتموا لأفاز على مستوى العالم، حيث كان من ضمنهم 1.2 برازيلي فيما اعتبرت فرنسا بلد ثاني أكبر مجموعة و1.1 مليون فرنسي تقريبا لأفاز، بينما بلغ عدد الأمريكيين الذين انتموا إليه أقل من 789,000 عضوا.⁴⁶ ومنذ أن انطلقت حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» أخذ النشاط الإلكتروني بالتوسع إلى المناطق النائية مفسحا المجال أمام الناس كي يصبحوا جزءا من النشاط السياسي والاجتماعي حتى وإن كانوا غير قادرين على الارتباط مع المجموعات على الأرض. وبحسب تناكا «Graziela Tanaka»، شهد عام 2011 احتجاجات أكثر من أي وقت مضى عبر وسائل التواصل الاجتماعي - بما فيها موقع الفيسبوك.

لقد غيّرت حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» ثقافة مناصرة المواطنين في البرازيل من الانكسار الكلاسيكي على خبراء المجتمع المدني إلى الاعتماد على ممارسة الضغط الشعبي الجماهيري. لا يقتصر الأمر على قيام الناس العاديين بالتحركات المدنية المنظمة لمكافحة الفساد بل يتجاوز ذلك للأخذ بزمام مبادراتهم. تعلق تناكا «Graziela Tanaka» على ذلك، "يريد الناس الآن أن يقوموا بالأمر بأنفسهم." يستخدمون الفيسبوك وتويتر لأغراض سياسية لنشر تفاعلاتهم مع الأحداث والتطورات السياسية، واكتشاف الحملات والتحركات، وتوحيد صفوفهم في مواجهتهم مخاوفهم المشتركة. تمثيلاً لا حصراً، منصة ماباكولابورتيفو دا كومبوسو دو برازيل «Mapa Colaborativo da Corrupcao do Brasil» وهي عبارة عن خريطة تفاعلية للفساد متاحة عبر الإنترنت أنشأتها الصحفية ومخرجة الأفلام ريتشيل دينيز «Rachel Diniz». صمّمت الخريطة بما يتيح للمواطنين بناؤها نشر حالات الفساد المؤثقة في الإعلام المحلي والوطني. وارتبطت دينيز بمجتمع فيتشا ليمبا «Rachel Diniz» من خلال مشاركة المعلومات والروابط على صفحة المجتمع على الفيسبوك، وهو ما أثار تعليقات.⁴⁷

عضواً عن الاضمحلال، واصلت سلطة الشعب ممارسة الضغوط على الفساد المحلي والمؤامرات السياسية الرامية للإطاحة بفيتشا ليمبا «Ficha Limpa». على ذات الغرار، توحد عمليات التعبئة المواطنين على مختلف مشاربهم وفتاتهم ومن كافة المنظمات المدنية، وتحّد الروابط بين الفساد، والفقر، والنعف، والديمقراطية. وفي نهاية أيار/مايو 2010 في مدينة ناتل في البرازيل، نظّم الطلاب مسيرات عبر موقع تويتر احتجاجاً على فساد رئيس البلدية وسوء الإدارة. وقد تشرقت التحركات إلى إقامة ميمم اعتصام واحتجاج داخل مجلس المدينة بتاريخ 7 حزيران/يونيو. ووفقاً لما ورد في تقرير إخباري، قدّمت المجموعة جُملة من المطالب، وبعد إجراء مفاوضات [مع مجلس المدينة]، وقع واحد وعشرون عضواً من أعضاء المجلس على اتفاقية، وتمّ تفكيك ميمم الاعتصام والاحتجاج. وخلال الشهر ذاته، انطلقت التظاهرات في ثلاث عشرة مدينة في ولاية بارانا احتجاجاً على الفساد، بما في ذلك اختلاس المال العام في أروقة هيئة الولاية التشريعية. "ما يؤثر بالفعل هو إشراك المجتمع. فإذا لم يقدم المجتمع مطلباً، سيواصل السياسيون القيام بما يريدون." ⁴⁸ بهذه الكلمات علق أحد المشاركين في المظاهرات. في المحصلة، نجحت الحملة الرقمية في ولاية ريو في ممارسة الضغوط على السلطة التشريعية في الولاية لإقرار مشروع قانون فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» الخاص بما. ⁴⁹ وتكفل ذلك بالتصويت بالإجماع على مشروع القانون في تشرين الثاني/نوفمبر 2011.

عندما قدّمت استئنافات إلى المحكمة العليا للطعن في مشروع قانون فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» وهزّت الفضاخح حكومة الرئيس ديلما روسيف «Dilma Rousseff» شارك الألووف في تحركات غير عنيفة حريف عام 2011، ونظمت هذه التحركات من خلال وسائل التواصل الاجتماعي عوضاً عن الأحزاب السياسية أو النقابات. بتاريخ 7 أيلول/سبتمبر الذي يُصادف عيد استقلال البرازيل، نُظّمت التظاهرات في العاصمة برازيليا وعشرين مدينة أخرى. وحصلت هذه التظاهرات على دعم كلية المحاماة البرازيلية، ورابطة الصحافة البرازيلية، ومؤتمر الأساقفة الوطني، إذ أصدرت هذه الجهات بياناً مشتركاً مما جاء فيه، "لقد طم الفساد وعم في بلادنا حتى بات يهدّد مصداقية المؤسسات والنظام الديمقراطي برتمته." ⁵⁰ بعد عدّة أيام، تحديداً بتاريخ 19 أيلول/سبتمبر، فاجأت منظمة المجتمع المدني المحلية ريو فور بيس «Rio for Peace» السكان بإقامة مسرحية على شاطئ كوباكابانا الشهير حيث زرعت 594 مكسبة في الرمل تمثيلاً لأعضاء الكونغرس. يوضح الناشط الاجتماعي اللاهوتي ومؤسس المجموعة أنطونيو كارلوس كوستا «Carlos Costa» ⁵¹ أن "الغرض من مبادرتنا تمثل بإحاطة الناس علماً بمدى استهراء الفساد والمطالبة بقدر أكبر من الشفافية في إدارة الأموال العامة في حين يقف حرف الأموال عن وجهتها وراء وفاة الألووف البرازيليين." منذ حزيران/يونيو 2013، تصدرت البرازيل عناوين وسائل الإعلام العالمية التي غطت أعمال التعبئة الجماهيرية والاحتجاجات على أولويات الإنفاق الحكومي، وخفض الإنفاق على الخدمات العامة، والفساد مما شكل ضغطاً على أصحاب السلطة. ⁵² وقد أطلقت أفاز حملة رقمية شعبية أخرى لإقرار التشريع من خلال الجلسوس في الكونغرس منذ عام 2006 لوضع حدّ لممارسة "التصويت السري" المرية. وكان من شأن المقاومة الرقمية أن أثمرت بإطلاق كبرى العرائض التي عرفها تاريخ البرازيل ضامّة توقيع 1.6 مليون شخص وتنظيم تظاهرة عُري مما صبب الضغوط على المشرعين في مجلس النواب ليصوتوا بالإجماع لصالح مشروع القانون في مطلع أيلول/سبتمبر 2013. ⁵³ ومن ثمّ رُفِع مشروع القانون إلى مجلس الشيوخ. وخلال الفترة التي كان فيها مشروع القانون مطروحاً للتصويت، أفادت أفاز، "في هذه اللحظة لا تتوقف هواتف أعضاء مجلس الشيوخ عن الرنين فيما يستخدم أعضاء أفاز من كافة أرجاء البرازيل أداة الاتصال عبر الإنترنت ليقولوا مباشرة للمشرعين بأن يضعوا حداً لهذا الفساد. ويرجح الخبراء بأن انتصاراً يلوح في أفق الأيام القليلة المقبلة!" ⁵⁴ وتحقّق نصر جزئي بتاريخ 26 تشرين الثاني/أكتوبر 2013 عندما صادق مجلس الشيوخ على صيغة مخفّفة من مشروع قانون مجلس النواب. وتعهّدت أفاز بمواصلة النضال. ⁵⁵

تغيير ثقافة أصحاب السلطة

تؤكد تناكا «Graziela Tanaka» وناشطو الحركة ضد الفساد الانتخابي بأن ثقافة الإفلات من العقاب في صفوف أصحاب السلطة أخذت بالتغيّر في البرازيل. يقول لوسيانو سانتوس «Luciano Santos» الذي يعمل محامياً مع الحركة في هذ الصدد، ⁵⁶ "بفضل هذا القانون نعم اليوم بنقاش وطني بشأن سياستنا حتى بات الناخب يعكف على تحليل جودة المرشحين استناداً إلى معايير جديدة ليرى ما إذا كان المرشّح يفي بالمتطلبات لتمثله أم لا." تفيد تناكا «Graziela Tanaka» في هذا المقلب، "يجري دمج لغة (قانون) فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» في الخطاب السياسي، ويجاول المرشّحون أن يبيّنوا للناخبين بأنهم غير فاسدين." حتى باتت التخب السياسية من مختلف المشارب الأيدولوجية تتبارى بإظهار التزامها بتعديل مسالكها. وفي محيط المركز، يتوقع ألفارو دياس «Alvaro Dias» عن الحزب الاشتراكي البرازيلي عن بأن التغييرات ستكون "نتيجة طبيعية" لقانون فيتشا ليمبا «Ficha Limpa». وعن يمين (الطيف السياسي)، يقول أنطونيو كارلوس «Antonio Carlos» -من حزب الديمقراطيين عن ولاية باهيا- بأن الأحزاب ستغدو أكثر حذراً في انتقاء مرشحيها بالإضافة لإعادة تفهيمهم وصياغة المدونات الأخلاقية الضابطة لسلوكهم. ⁵⁷ بل إن بعض الأحزاب السياسية -من قبيل حزب الاشتراكية والحرية اليساري- اتخذت خطوة تطبيق معايير "السجل النظيف" في صفوف مرشحيها. وعلى غرار حالة حزب تحالف المواطنين من أجل الانتخابات العامة لعام 2000 «Citizens Alliance for the General Elections» في

كوريا الجنوبية، وقد تبرهن هذه الدينامية على الأمد البعيد بأنها تضاهي التشريع الفعلي أهمية من خلال التحفيز على التطبع بمعايير النزاهة والمساءلة العامة بين المؤسسات، والنظام السياسي، وأصحاب السلطة في المجتمع.

ألهام عابر للحدود

تنظر بلدان أخرى والمجتمع الدولي إلى (قانون) فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» نموذجاً لسن تشريعات جديدة لمكافحة الفساد. فوفقاً لمسؤولين برازيليين، تلتمز بعض الأطراف الفاعلة المدنية في بوليفيا تنفيذ قانون فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» لاعتزامها تعزيز قانون مماثل لكنه أضعف في بلدهم.⁵⁸ على صعيد متواصل، وامتت آفاق مفهوم "السجل النظيف" لتوظيفه في سياق الانتخابات العامة لعام 2011 في إسبانيا. وبالشراكة مع حركة إندغنادوس «Indignados»، أطلقت آفاق حملة على شبكة الإنترنت وخارجها مطالبة الأحزاب السياسية إسقاط مرشحين المتهمين أو المدانين بارتكاب جرائم وجنح خطيرة من قوائمها للانتخابات المحلية والإقليمية وانتقاء مرشحين لديهم "سجل معروف وحافل في الخدمة العامة المسؤولة".⁵⁹ وقد فُرت "الحيل المسرحية" مع عرضة عبر الإنترنت لم تبلغ مرادها المتمثل في استقطاب 125 شخص (إذ لم تتجح بجمع سوى 108,542 توقيع).⁶⁰ وبالرغم مما أثارته من جدل إلا أن مطالبها الفورية لم تلق أذاناً صاغية، مما قد يعكس قصر أجلها وصغر نطاق ما انطوت عليه من تعبئة مقارنة باستراتيجية وحسن تنظيم وتحظيط حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa».

تحليل حالة

مأسسة المساءلة

يشكّل الفساد السياسي هدفاً مشتركاً للمبادرات المدنية المنطلقة من القاعدة إلى القمة ابتداءً من مبادرة تحالف المواطنين من أجل انتخابات عامة 2000، ومبادرة دوستا! والحركة الشبابية في البوسنة والهرسك (انظر الفصل 10)، وحركة ديجيموس دي أسيرنوس بينديجوس «Dejemos de Hacernos Pendejos» في المكسيك (انظر الفصل 10). تأتي حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» باستراتيجية جديدة إلى النضال، فعوضاً عن ممارسة الضغط على الأحزاب السياسية لكي تُسقط المرشحين الفاسدين من قوائمها أو فتح أعين الناخبين على المرشحين الفاسدين خلال الانتخابات -وكلا التحركان يقتضيان إطلاق حملات مدنية متكررة- انشأت الحركة آلية قانونية لإضفاء الطابع المؤسسي على الاستبعاد من العملية السياسية، وبالتالي ضمان إخضاع مخالف القانون للمساءلة. يمكن الجدل بأنه تعذر على حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» منع كل الفاسدين من السعي لتولي مناصب عامة، إذ لم يسبق وأن تم إلقاء القبض على بعضهم ومحاکمتهم من جانب أكثر من قاضٍ أو أنه يمكنهم أن يحملوا شركاءهم على الترشح مكافئاً كما فعل جواكيم روريز «Joaquim Roriz» الذي تدخلت زوجته ويزيليان روريز «Weslian Roriz» إبان منعه من الترشح للانتخابات في سياق انتخابات عام 2010⁶¹ في المقابل، عملت حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa»، على نحو جذري، على تعطيل الوضع القائم الفاسد، وخلق الحوافز لتعزيز النزاهة، بالإضافة لدعم أو بالأحرى مكافأة الساسة الشرفاء، والتصدي للإفلات من العقاب دون الحاجة لاستهداف كل فاسد على حدة وعلى نحو مباشر.

نقاط تحول

في اللحظة التي يقول فيها عدد كافٍ من المواطنين "كفى!" يمكن أن تقدّم المقاومة الرقمية أسلوباً بديلاً للتحديد من شأنه أن يوجه غضب الناس للتخفيف من وطأة الظلم والتمتع بواسطة أهداف ومطالب ملموسة، ويمكنها أيضاً أن توظف رغبتهم بالفعل من خلال التكتيكات غير العنيفة المتعددة الآنية والمتاحة على شبكة الإنترنت وفي الواقع. تحاول آفاق تحديد "نقاط تحول" في النضالات إبان مواجهة أصحاب السلطة لخيار هائل، "إذ يمكن لاحتجاج شعبي عارم مفاجئ أن يحدث كل الفارق".⁶² ترى آفاق في هذه الحالات نوافذ مفتوحة لفترة وجيزة بمثابة أزمة وفرصة استراتيجية في الوقت ذاته حيث "تتخذ القرارات الحاسمة بطريقة ما أو بأخرى اعتماداً على تصورات القادة للنتائج السياسية التي تترتب على كل خيار".⁶³

بالنسبة لآفاق، تتماشى نقاط التحول "المطلب السديد"، وهو ما تصفه تانكا «Graziela Tanaka» بالمطلب "الطموح والملمم بما يكفي لدفع الناس للتحرك". خليق بالسؤال السديد أداء وظيفة استراتيجية مزدوجة تتمثل في كسلة طلبات ملموسة لأصحاب السلطة وفي الوقت ذاته استمالة المواطنين أو التجاوب معهم. نقلت تبنهات الاستجابة الحثيثة على الإنترنت والتي صدرت في منعطفات حاسمة حس الضرورة الملحة لتعزيز الوحدة وملكية النضال، والحماس للانخراط في الحراك. فعلى سبيل المثال، جاء في رسالة بُعثت قبل التصويت على مشروع قانون فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» كما يلي، "أعضاء البرلمان البرازيلي الأعزاء، نَحْكُم على دعم مقترح قانون السجل النظيف (الذي يحمل رقم PLP 518/2009). نأمل أن تصوّتوا لنحصل على انتخابات نظيفة يُعتبر فيها المرشحون السياسيون المدانين بارتكاب جرائم خطيرة -من قبيل القتل العمد وإساءة إدارة الأموال العامة- غير أكفأ للترشح، علماً أن أصواتنا في تشرين الأول/أكتوبر تعتمد على أفعالكم في التي ستتخذونها في هذه اللحظة الحاسمة للسياسة البرازيلية".⁶⁴

من محدودية الحملات المصغرة إلى ربح الانتشار

من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، يمكن تجزئة عملية المقاومة المدنية إلى حملات مصغرة لتحقيق استجابة سريعة وأحياناً يمكن القيام بذلك يوماً. ومن شأن هذه الحملات الصغرى أن تُنشئ شعوراً سريعاً بالزخم بين المواطنين، وتدعم إرادتهم للتحرك، وتثمر بانتصارات متواضعة ومتزايدة.

لقد أظهرت حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» -على الأرض وعلى شبكة الإنترنت- كيف يمكن تجميع ألوف التحركات الفردية -حتى المتواضعة منها- للخروج بقوة جامعة مكنية. في هذا الصدد، يمكن اعتبار أعضاء آفاق على شبكة الإنترنت مكافئاً لناشطي الحركات على الأرض، حيث يتحركون ويشركون رفاقهم أخوتهم من المواطنين في بوتقة متنوعة

من التكتيكات غير العنيفة الخليقة بنشوء سلطة الشعب. على غرار ما أحرزته الحركة ضد الفساد الانتخابي من أعداد وقوة من خلال شبكات المنظمات المدنية الأرعين المشكلة للائتلاف، نجح أعضاء آواز البرازيليين المتزايدة أعدادهم بالإفادة من شبكات التواصل الاجتماعي الخاصة بهم لإشراك غيرهم، وحدث الفارق الهائل، توضح تناكا «Graziela Tanaka» هذه الجزئية بأن "الفعالية هي السمة المميزة للحملات عبر شبكة الإنترنت فهي تمكّنك من بلوغ قاعدة تتخطى الأفراد، إلى مئات وألوف الأشخاص الذين لا يتوقعون التفاعل الشخصي معهم ولكنهم مستعدون للتحرّك ما أن تصلهم تبيّيات التحركات."

كانت الحملة التي أطلقتها آواز على شبكة الإنترنت الحملة الكبرى في تاريخ البرازيل بحجم تعبئة لا مثيل له، بما فيه العريضة التي حملت مليوني توقيع، و500 ألف تحرّك على شبكة الإنترنت، وعشرات ألوف المكالمات الهاتفية التي انحالت على المشرّعون.⁶⁵ عملت حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» جنباً إلى جنب الجهود التي بذلتها الحركة ضد الفساد الانتخابي على بث سلطة الشعب في كل مكان. تقول تناكا «Graziela Tanaka» في هذا الصّدّد، "لم يتمكّن أعضاء الكونغرس الفرار من طيف حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa». فقد كانوا يسمعون عبر وسائل الإعلام على الدوام، وتأتيهم محمولة على ظهر رسائل البريد الإلكتروني، والمكالمات الهاتفية التي انحالت عليهم بما ألوف المواطنين." لقد كانت حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» ثالث أكثر المواضيع تداولاً عام 2010. وأظهر استطلاع أجرته الحركة ضد الفساد الانتخابي قبل الانتخابات العامة لعام 2010 بأن 85 في المئة من المستطلعين دعموا التشريع، مما دلّ على حدوث تحوّل عميق من حالة الاستخفاف العام والتسليم للوضع القائم للفساد إلى المطالبة بالحكم النظيف والخاضع للمساءلة. وتلقت آواز تعقيبات مبدئية من الساسة. تروي تناكا «Graziela Tanaka» أنها عندما اجتمعت مع عدد من المشرّعين، كانوا يعلّقون بالقول: "وي! أنتم الجماعة التي تقف خلف جميع تلك الرسائل التي وصلتنا عبر البريد الإلكتروني!" تضيف بأن ذلك إلى جانب الجهود التي بذلتها الحركة ضد الفساد الانتخابي "أوجد إرادة السياسية لإقرار التشريع."

الشراكات

أجرت آواز تقييماً استراتيجياً لمواطني قوتها ومحدداتها، وأجرت تقييماً مماثلاً للحركة ضد الفساد الانتخابي. وكملت كلٌّ منهما ما نقص الأخرى عموماً، ففي حين زخرت آواز بسجل حافل من الاستجابة السريعة ورفع مستوى التعبئة تفوّقت الحركة ضد الفساد الانتخابي في كسب الحلفاء من داخل النظام الفاسد، وجمع المعلومات الاستخبارية، وتنظيم الحملات والإجراءات الشعبية، والتواصل مع وسائل الإعلام، والاتصالات. أرادت آواز عدم اجترار الجهود التي بذلتها الحركة ضد الفساد الانتخابي مفررة ألا تنخرط إلا حيث يكون لتدخلها قيمة مضافة لإثراء النضال، وحانت تلك اللحظة عندما تمّ تقديم مشروع قانون فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» للكونغرس. لقد كان بإمكان المقاومة الرقمية أن تولّد ضغطاً حثيثاً -وحتى فوراً- عندما كان التوقيت عامل حاسماً بكل ما للوصف من معنى، ولم يكن بالإمكان تعبئة الناس على الأرض بسرعة.

تطمس المقاومة الرقمية الحدود بين الأطراف الفاعلة الداخلية والخارجية، وعلى الرغم من أن آواز شبكة عابرة للحدود القومية تطلق حملات علمية، فإنها تطلق أيضاً حملات وطنية داخل البلدان. ففي البرازيل، أطلقت تناكا «Graziela Tanaka» -وهي مشاركة في حملة آواز- المبادرة المدنية ونستقت مع الحركة ضد الفساد الانتخابي، وعملت على إعداد وتطوير استراتيجية الحملة والتخطيط لها إلى جانب المدخلات التي تلقتها من فريق آواز العالمي.

تجاوز ثنائية التحركات على أرض الواقع وعلى شبكة الإنترنت

تبين حملة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» التي أطلقتها آواز بأن المناقشات بشأن النشاط الإلكتروني مقابل النشاط الآني والتغيير الاجتماعي تعترتها أوجه القصور. ففي المقام الأول، تنزع هذه المناقشات للخلط بين الوسط (العالم الرقمي)، والأدوات (تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مثل تويتر، وفيسبوك، وخدمات الرسائل القصيرة، ورسائل البريد الإلكتروني، والمدونات، وروابط المواقع الإلكترونية)، والتكتيكات غير العنيفة المستمدة من أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (مثل إرسال الرسائل النارية الانتشار والعروض الإلكترونية). ومن شأن هذا الخلط أن يؤدي إلى الارتباك حول الموضوع محط النقاش، إذ غالباً ما يتم استخدام مصطلحات "الإنترنت"، و"وسائل التواصل الاجتماعي"، و"أدوات وسائل التواصل الاجتماعي" سواء بسواء إلا أن ثمة اختلاف بين التشكيك في قيمة العالم الرقمي وتأثيره -أو عدمه- من ناحية وإجراء مناقشة بخصوص قيمة أدوات وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها -أو عدمه- من الناحية الأخرى، علماً بأن هذه الأدوات تشكل مجموعة فرعية من أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عموماً.⁶⁶

ثانياً، يُعزى لتأثير النقاش في جملة من الأسئلة المطلقة، مثال ذلك: "هل تتيح وسائل التواصل الاجتماعي تنظيم التظاهرات؟" أو "هل أعادت أدوات وسائل التواصل الاجتماعي الجديدة ابتكار النشاط الاجتماعي؟" أو "هل تؤدي وسائل التواصل الاجتماعي إلى الديمقراطية؟" تستند أسئلة كهذه على افتراض خاطئ مفاده أن ثمة علاقات مباشرة وخطية بين عالم النضال (الرقمي) والأدوات (أي تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من قبيل وسائل التواصل الاجتماعي) من ناحية والنتائج (الديمقراطية، الحرية، المساءلة، العدالة) من الناحية الأخرى. وفي قلب المقاومة المدنية، توصّل الباحثون والناشطون إلى استنتاج قاطع بأنه ليس ثمة صيغة أو مطابقة متسقة بين الأهداف، والاستراتيجيات، والتكتيكات، والنتائج. يرى عالم الاجتماع لي سميثي «Lee Smithey» في هذا السياق بأن المقاومة المدنية تحدث على صعيد المشهد الثقافي، والاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي.⁶⁷

ولعل مسار بحثي أجدى على هذا الصعيد يقتضي فحص موازين القوى، والاستراتيجيات، والخيارات المتعلقة بالتكتيكات، وديناميات سلطة الشعب في العالم الرقمي. وعليه وعلى سبيل المثال، يمكن إعادة صياغة الأسئلة الواردة أعلاه على الشكل التالي: كيف يوسّع العالم الرقمي حلبة النضال؟ كيف يمكن ممارسة سلطة الشعب بواسطة التكتيكات الرقمية (المستمدة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات/ أدوات وسائل التواصل الاجتماعي)؟ بأي طرق تغيّر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات/ أدوات وسائل التواصل الاجتماعي النشاط الاجتماعي والمقاومة المدنية؟ وكيف تغيّر المقاومة الرقمية معادلات القوى التي من شأنها أن تقود إلى التغيير السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي؟

ثالثاً، إن الحدود بين عالم شبكة الإنترنت والعالم خارجها غير واضحة. فكما أوضحت حركة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa»، فإن المقاومة المدنية على الأرض والمقاومة المدنية على شبكة الأنترنت تتشاطران التطلعات، والأهداف، والمطالب ذاتها بالإضافة لخلقها أوجه تآزر. وفضلاً عن ذلك، لم يعد بالإمكان تصنيف التكتيكات إلى رقمية وواقعية، في حين يمكن الجمع بين العالمين. ومن الأمثلة على ذلك عندما استلم ألوف المواطنين تبيّيات عبر توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لمهاتفة مكتب أحد المشرّعين لتعبير عن طلب متفق عليه

بمخصوص فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» (وهو ما يمثّل تحركاً صعباً وغير مألوف بالنسبة للمواطنين البرازيليين العاديين). بالفعل تغلب كثيرون تحفظهم على الإقدام على القيام بذلك، وكان الردّ فيضان من المكالمات. فهل يعتبر ذلك التحرك تعبئة رقمية خالصة بواسطة وسائل التواصل الاجتماعي أم أنّها تعبئة واقعية خالصة؟ وعندما استخدم هؤلاء الناس لاحقاً أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لكي يغيروا الآخرين في آفاق والشبكات الاجتماعية الأخرى عن تحركهم، فإنهم بذلك إنما حفّزوا مزيداً من المواطنين على أن يحدوا حذوهم. فكيف كان ذلك يختلف من حيث المقصد والنتائج المنشودة عن تزويد حركة على الأرض بقائمة من معلومات الاتصال الشخصية لكي تتواصل مع أصحابها أو تبلغهم عن أنشطتها لإشراكهم في النضال؟

الدروس المستفادة:

المقاومة الرقمية

تشكّل المقاومة الرقمية جزءاً من المقاومة المدنية، ويمكنها أن تمارس سلطة الشعب. ويتوقف القرار للنضال باستخدام هذه الوسيلة [المقاومة الرقمية]، أو [المقاومة] على الأرض، أو المزج بينهما استناداً إلى أهداف الحملة المدنية أو الحركة الاجتماعية، واستراتيجياتها، وقدراتها، إلى جانب وقائع النضال. وأفادت تناكا «Graziela Tanaka» بأنه خلال التصويت [على مشروع قانون فيتشا ليمبا «Ficha Limpa»]، أقر بعض المشرعين الذين لم يدعموا مشروع القانون بأنهم لم يقدرُوا تجاهل إرادة 3.6 مليون برازيلي طالبوا بإقراره. وقد كانت ردود الفعل التي أبادها أصحاب السلطة هؤلاء ووسائل الإعلام قوية. إذ أنّهم لم يميّزوا بين التواقيع الخطية التي بلغ عددها 1.6 مليون ومليوني شخص وقّعوا على العريضة على الإنترنت. ولم يقللوا من موثوقية التعبئة المدنية من خلال العالم الإلكتروني والتحركات الجماهيرية التي تم تنفيذها من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أو وسائل التواصل الاجتماعي أو كليهما. ومن الدروس الأخرى التي يمكن استقاؤها من النشاط عبر شبكة الإنترنت قدرتها على قلب موازين القوى والإتيان بتحركات على الأرض. فقد فتحت حملة آفاقاً جديدة كما تبيّن من آلاف المواطنين الذين اتصلوا بجماعة مع مكاتب نواب الكونغرس وأعضاء المحكمة العليا. وقد كان هذا التحرك ثورياً في مجتمع يستحوذ فيه أصحاب السلطة السياسيين على سلطة اجتماعية هائلة، وتتسم تفاعلاتهم مع المواطنين بالقلّة والقيود الهرمية.

ختاماً نقول تستكمل المقاومة الرقمية المقاومة المدنية على الأرض، إلا أنّها لا تشكّل بالضرورة بديلاً عنها. ومن شأن تنظيم القواعد الشعبية أن يبيّن قاعدة متينة ومتحدة من المجموعات والمواطنين، الأمر الذي كان في حالة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» ضرورياً لجمع ما يفوق 1.6 مليون توقيع خطي. ولا يمكن كسب الحلفاء من داخل صفوف الأنظمة الفاسدة وإجراء المفاوضات إلا من خلال التفاعلات والعلاقات على الأرض. لكن ومرة أخرى تفسح المقاومة الرقمية المجال أمام إجراء التواصل الفوري، وإبداء الاستجابات السريعة وحتى الفورية، والحشد السريع دون توافر الوقت والتنظيم والموارد التي تحتاجها الجهود التي يتم بذلها على الأرض. كما تتيح المقاومة الرقمية أيضاً الفرص لتجريب الأساليب وتعديل التحركات والرسائل في الوقت الفعلي باستخدام الحد الأدنى من الموارد.

العناصر غير الملموسة

يمكن أن تعزّز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أو وسائل التواصل الاجتماعي شعوراً حقيقياً بالملكية والهوية الجامعة، اللتين تشكّلان بدورهما صفتين رئيسيتين غير ملموستين تميّزان المبادرات المدنية المنطلقة من القاعدة إلى القمة. وأفيد أنّ الفضاء التدويني "اعتنق" مشروع قانون المبادرة الشعبية. وأنشأ بعض المدوّنين يفاطهم الخاصة على شبكة الإنترنت، وأصدر آخرون نداءات للعمل. وكتب أحد المدوّنين: "لقد حان الوقت لكي نقاتل القتال الحسن. لقد حان الوقت لكي ننسى الاختلافات الأيديولوجية ونشكّل بارقة أمل لعصر جديد من السياسة الوطنية." وغرّد مدوّن آخر، "هلّموا لنمارس الضغوط على النواب من خلال الوصول إلى مليوني توقيع لكي نبيّن بأنهم إذا لم يصوّتوا لمشروع قانون فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» ، فإننا لن نصوّت لهم." ⁶⁸ وعندما أقر مشروع قانون فيتشا ليمبا «Ficha Limpa»، كتب عضو برازيلي في آفاق، "لم أشعر قطّ بالفخر إزاء الشعب البرازيلي مثلما أشعر الآن. مبارك لجميع من وقّعوا. أشعر اليوم بأنني مواطن حقيقي يمتلك سلطة سياسية." ⁶⁹

تقدّم المقاومة الرقمية أيضاً بُعداً إضافياً للملكية الحركة والهوية الاجتماعية من خلال السرد المتواصل الذي يمكن أن يكون قوياً بحّد ذاته أو بقرنه والمقاومة المدنية على الأرض. وفسّرت تناكا «Graziela Tanaka» بأن المبادرات المدنية على شبكة الإنترنت فعالة بوجه خاص في تشكيل سرد يمكن للناس أن يتبعوه عن كتب يوماً بعد يوم مع تطور الحملة أو الحركة. وفي حالة آفاق، وفيما كان مشروع قانون فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» ما يزال معروضاً على اللجنة، أُتيحت أمام المواطنين أسبوعياً "الفرص ليشركوا من الشعور من خلال المصادقة على القانون بأنهم جزء أساسي منه، وبأنهم الأصحاب الفعليون لحركة الحملة، ويعلمون بأن تحركاتهم أساسية في كل خطوة على الطريق." واختتمت حديثها بأن السرد إنما يمثّل طريقة قوية لإشراك الناس في الحملة برمتها، ابتداءً من اللجان، ومروراً بالتصويت، ومصادقة الرئيس، وانهاءً بتصديق المحكمة العليا.

علاوة على ذلك، وسواء في حالة المقاومة الرقمية التي تم تداولها على نطاق واسع أو المقاومة الشعبية على الأرض، فإن من شأن حزم مشاركة المواطنين أن يعزّز مصادقة الحركة ومشروعية مطالبها. تقول تناكا «Graziela Tanaka» في هذا الصدد، "لكي تنصّد لشيء كبير [الفساد]، احتجنا لأن نجعله [أي مشروع فيتشا ليمبا «Ficha Limpa»] أكبر ممّا. يجب أن تكون ملكيته جامعة، فهذه هي الحماية."

ممارسة سلطة الشعب

تسلط حالة فيتشا ليمبا «Ficha Limpa» الضوء على أربعة دروس بخصوص سلطة الشعب. الدرس الأول هو أن المقاومة الرقمية الناجحة تُشرك ديناميات سلطة الشعب ذاتها كما هو الحال مع المقاومة المدنية في الميدان، الأمر الذي من شأنه أن يعطل الوضع الراهن المصحف الذي لا يخضع للمساءلة، ويعتبر الولاءات في صفوف أصحاب السلطة وبين المؤسسات، ويشتمل الناس صوب الحركة أو الحملة بصرف النظر عن دوافعهم.

تقدّم المقاومة الرقمية أيضا توفيرا في الحجم. فبالرغم من أن ذلك لا يشكّل لوحده عاملا محمّدا للنجاح، فيمكنه أن يقمّم ميزة استراتيجية في ظل بعض الظروف وفي مراحل حاسمة من النضال. وأشارت تناكا «Graziela Tanaka» في هذا الصدد، أنه "عوضا عن الذهاب إلى الاجتماعات والتخطيط للمسيرات، يمكننا في غضون ساعتين أن نرسل رسالة عبر البريد الإلكتروني لـ 200 ألف شخص مما يتيح لهذه الرسالة أن تنتشر". أما ثالث الدروس، فيتجسد بقدرة التحركات الرقمية على توسعة مخزون التكتيكات غير العنيفة دون أن يعني ذلك أنّها أفضل أو أفعل في حد ذاتها من التحركات على الأرض والعكس صحيح. أخيرا، سواء حدثت المقاومة المدنية في فضاء العالم الرقمي أو الحقيقي، فإن عناصر النجاح هي ذاتها، وهي: النظميات المشتركة، ووحدة الأهداف والناس، والملكية الجامعة للحملة أو الحركة، والمهارات والاستراتيجيات والتخطيط، وابتكار التكتيكات وتنويعها والتسلسل الاستراتيجي، والتواصل وإرسال الرسائل بفعالية إلى جانب الالتزام الراسخ بالنهج غير العنيفة.

1 يُعرّف استاذ العلوم السياسية دانييل زيركر لاهوت التحرير بأنه "وجهة نظر فلسفية ولاهوتية تجاه العالم تدعو الكاثوليكية إلى الاضطلاع بدور نشط في النطاق الزماني بالنيابة عن حقوق الفقراء واحتياجاتهم." دانييل زيركر، "الأزمة بين الكنيسة والدولة في البرازيل في عام 1980: الإجراء غير العنيف الفعال في ظلّ الحكم الديكتاتوري العسكري"، في *دورية/الحركات الاجتماعية غير العنيفة: وجهة نظر جغرافية*، المحرّر ستيفن زنس، ولستر كرتز، وسارة بيت آش (مالدن: بلاكويل، 1999)، 260-261.

2 المرجع نفسه، 259-278.

3 أدريان كاراتنكي وبيتر أكرمان، *كيفية تيل الحرية: من مقاومة مدنية إلى ديمقراطية دائمة* (نيويورك: دار "فريدوم هاوس" للنشر، 2005)، 29.

4 كوان جي أونيس، "فوز مرشّح إصلاحي بمنصب الرئاسة في البرازيل: اختيار الكلية الانتخابية لنيفيس مع عودة الحكم المدني بعد 21 عاما من أنظمة الحكم العسكرية"، صحيفة *لوس أنجلوس تايمز*، 16 كانون الثاني/يناير 1985، <http://articles.latimes.com>.

5 "سارني يؤدي القسم بديلا لنيفيس"، صحيفة *لوس أنجلوس تايمز*، 23 نيسان/أبريل 1985، <http://articles.latimes.com>.

6 جيمز بروك، "مسيرة حاشدة تطالب بإقالة رئيس البرازيل"، صحيفة *نيويورك تايمز*، 20 أيلول/سبتمبر 1992، www.nytimes.com.

7 "صندوق حقائق: الانتخابات العامة في البرازيل"، www.reuters.com، 3 تشرين الأول/أكتوبر 2010، <http://www.reuters.com>.

8 وكالة المخابرات الأمريكية، "مقارنة بين البلدان: توزيع دخل العائلة - رقم جيني القياسي"، كتاب *الحقائق العالمية*، www.cia.gov (جرى الدخول إليه بتاريخ 3 تشرين الأول/أكتوبر 2013).

9 اتحاد صناعات ولاية ساو باولو، 13 أيار/مايو 2010، www.fiesp.com.br.

10 لويزا ميلو فرانكو، "تشريع فيتشا ليمبا" (السجل النظيف) الخاص بالبرازيل: هل سيكسح الفساد أم سيفقد زخمه؟" مجلس شؤون نصف الكرة الأرضية، 19 تموز 2010، www.coha.org.

11 "الكونغرس البرازيلي، تنظيف: حملة ضد الفساد"، صحيفة *ذي إيكونوميست*، 8 تموز 2010، www.economist.com.

12 المرجع نفسه.

13 جانيت غنشر، "البرازيل: هل هي صفحة نظيفة؟" مدوّنة الوكالة الكاثوليكية للتنمية الخارجية، 24 آذار/مارس 2010، <http://blog.cafod.org.uk>.

14 "كونغرس البرازيل".

15 غنشر، "البرازيل".

16 مؤتمر الأساقفة الوطني البرازيلي، 10 آب 2010، www.colegiodepresidentes.jus.br.

17 "انتخابات البرازيل، صفحة نظيفة غير مرتبة"، صحيفة *ذي إيكونوميست*، 3 تشرين الأول/أكتوبر 2010، www.economist.com.

18 ميلو فرانكو، "تشريع فيتشا ليمبا (السجل النظيف) الخاص بالبرازيل".

19 الموقع الإلكتروني للحركة ضد الفساد الانتخابي، <http://www.mcce.org.br/node/125>، (تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 20 تموز 2010).

20 ميلو فرانكو، "تشريع فيتشا ليمبا (السجل النظيف) الخاص بالبرازيل".

21 "الحملة: مشاركة شعبية في السياسة البرازيلية"، بودر ليحسار، <http://poderlegislar.com.br/en>؛ "دور الكنيسة الكاثوليكية: المشاركة الشعبية في السياسة البرازيلية"،

بودر ليحسار، <http://poderlegislar.com.br/en>.

22 فيتشا ليمبا في البرازيل، "مواطنون نشطون وحكومات خاضعة للمساءلة: تجارب المجتمع المدني من ترتيب برنامج الشراكة الخاص بأمريكا اللاتينية، هيئة الأمم المتحدة للمعونة، 9،

www.aidsalliance.org

- ²³ جوفيتا جوسيه روزا، "مقابلة: المشاركة الشعبية في السياسة البرازيلية"، بودر ليجسلاز، <http://poderlegislar.com.br/en>.
- ²⁴ ديورا برسان مولباير، "فيتشا ليمبا: يتعين أن يمتلك السياسيون في البرازيل سجلات جنائية نظيفة"، موقع إنفوسيرهوي الإلكتروني، 22 حزيران 2010، www.infosurhoy.com.
- ²⁵ "السجل النظيف: المشاركة الشعبية في السياسة البرازيلية"، بودر ليجسلاز، <http://poderlegislar.com.br/en>.
- ²⁶ "فيتشا ليمبا"، بودر ليجسلاز، <http://poderlegislar.com.br/en>.
- ²⁷ "نبذة عنا"، أفاز، <http://www.avaaz.org>، (تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 3 تشرين الأول/أكتوبر 2013).
- ²⁸ يستند هذا الفصل إلى مقابلات أُجريت عبر برنامج سكايب إلى جانب مراسلات مكتوبة لاحقة مع جرانيزيلا تاكا التي كانت آنذاك مشاركة في حملة أفاز في البرازيل خلال الفترة الممتدة بين أيلول/سبتمبر وتشرين الأول/أكتوبر 2010 وخلال تشرين الأول/أكتوبر 2011.
- ²⁹ إن عنوان القسم هو ترويسة الرسالة التي وردت في التنبيه الذي أرسلته أفاز لغرض التوقيع على العريضة الإلكترونية؛ العريضة الإلكترونية التي حملت عنوان علامة لإنهاء الفساد، أفاز، دون تاريخ، www.avaaz.org، (تم الدخول إلى الموقع الإلكتروني بتاريخ 20 أيار/مايو 2010).
- ³⁰ المرجع نفسه.
- ³¹ "تشريع" فيتشا ليمبا في البرازيل".
- ³² "نبذة عنا"، أفاز.
- ³³ المرجع نفسه.
- ³⁴ مؤتمر الأساقفة الوطني البرازيلي، www.cnbb.org.br.
- ³⁵ برينيليا مازينوتشي، "قرارات المحكمة العليا تعني أن الخاسرين أصبحوا الآن راحين في الكونغرس البرازيلي"، www.brazil.com، 27 آذار/مارس 2011.
- ³⁶ سارا دي سينت كروي، "إنفاذ قانون مكافحة الفساد البرازيلي"، صحيفة ريو تايمز، 17 شباط/فبراير 2012، <http://riotimesonline.com>.
- ³⁷ لوسي جوردان، "فيتشا ليمبا يحظر 317 مرشحا في عام 2012"، صحيفة ريو تايمز، 11 أيلول/سبتمبر 2012، <http://riotimesonline.com>.
- ³⁸ ملباير، "فيتشا ليمبا".
- ³⁹ www.meurio.org.br.
- ⁴⁰ يمكن العثور على المعلومات على الموقع الإلكتروني التالي: www.reformapolitica.org.br.
- ⁴¹ كارلوس بيريرا ومانيو تايلر، "قانون الصفحة النظيفة: الارتقاء بمستوى المساءلة في البرازيل"، مؤسسة بروكينغز، 22 كانون الأول/ديسمبر 2010، www.brookings.edu.
- ⁴² مازينوتي، "قرارات المحكمة العليا تعني أن الخاسرين أصبحوا الآن راحين في الكونغرس البرازيلي".
- ⁴³ الموقع الإلكتروني لفيتشا ليمبا، www.fichalimpa.org.br، الموقع الإلكتروني لحركة الصوت الواعي، www.votoconsciente.org.br.
- ⁴⁴ نيك برتشر، "إحصائيات عن استخدام الفيسبوك بتاريخ 1 نيسان/أبريل 2011 مقابل نيسان/أبريل 2010 مقابل نيسان/أبريل 2009"، تم الدخول إلى المدونة بتاريخ 5 نيسان/أبريل 2011، www.nickburcher.com.
- ⁴⁵ هولندا تحتل المرتبة الأولى على مستوى العالم في الدخول إلى تويتر ولينكدلين"، بيان صحفي، كمسكور، 26 نيسان/أبريل 2011، www.comscore.com.
- ⁴⁶ "نبذة عنا"، أفاز.
- ⁴⁷ جوسيه دومينغو غوالييه، "عندما يفقد الناس أعصابهم: يبدأون بالتصدي للفساد"، وكالة "إنتربريس سيرفيس" الإخبارية، 20 آب 2011، <http://ipsnews.net>.
- ⁴⁸ ملباير، "فيتشا ليمبا".
- ⁴⁹
- ⁵⁰ البرازيليون ينظمون مسيرة ضد الفساد"، أخبار هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي"، 7 أيلول/سبتمبر 2011، www.bbc.co.uk.
- ⁵¹ "مقات المكناس في شواطئ ريو احتجاجا على الفساد المستشري"، وكالة "ميركو برس" الإخبارية، 20 أيلول/سبتمبر 2011، <http://en.mercopress.com>.
- ⁵² "المحتجون في البرازيل يعطلون الاستعراض العسكري في ريو"، الجزيرة، 7 أيلول/سبتمبر 2013، <http://america.aljazeera.com>.
- ⁵³ "البرازيل تقول لا للفساد ونعم للديمقراطية القرن الحادي والعشرين!"، أفاز، <http://www.avaaz.org/en>.
- ⁵⁴ المرجع نفسه.
- ⁵⁵ "مجلس الشيوخ البرازيلي يصادق على إلغاء الاقتراع السري"، صحيفة نيوزديلي، 27 تشرين الثاني 2013، <http://www.newsdaily.com>.
- ⁵⁶ غابرييل إليزوندو، "خطوة البرازيل الرائدة لوضع حد للفساد"، الجزيرة، مدونة عن الأمريكتين، 6 أيلول/سبتمبر 2010، <http://blogs.aljazeera.net>.
- ⁵⁷ ديورا زيمبير، "قانون مكافحة الفساد الجديد الذي سنّه البرازيل يفرغ السياسيين والمحقوقين"، مجلة برازيل، 5 تموز 2010، <http://brazil.com>.
- ⁵⁸ المرجع نفسه.
- ⁵⁹ "إسبانيا: اطردهوا السياسيين الفاسدين!"، أفاز، دون تاريخ، www.avaaz.org/en.
- ⁶⁰ "أحداث بارزة"، أفاز، www.avaaz.org/en (تم الدخول إلى الموقع الإلكتروني بتاريخ 7 آذار/مارس 2013).
- ⁶¹ خسرت ويزليان روريز لاحقا.

⁶² "طريقة أفاض: كيف نعمل"، أفاض، www.avaaz.org/en (تم الدخول إلى الموقع الإلكتروني بتاريخ 9 حزيران 2011).

⁶³ المرجع نفسه.

⁶⁴ عريضة إلكترونية حملت عنوان علامة لوضع حد للفساد.

⁶⁵ "قصص نجاح من شبكة أفاض في كافة أرجاء العالم"، أفاض، www.avaaz.org/en (تم الدخول إلى الموقع الإلكتروني بتاريخ 4 تشرين الأول/أكتوبر 2013).

⁶⁶ من بين المفكرين المشهورين الذين اشتركوا في هذه المناقشات المؤلفين مالكوم غلادول وإفجيني موروزوف، والأستاذ في جامعة نيويورك كلاي شيركي. وتقدم الناشطة والباحثة الرقمية ماري جويس تفصيلاً بديلاً ودقيقاً للعالم الإلكتروني (الرقمي) وتطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مجال المقاومة المدنية (انظر مدونة جويس meta-activism.org). ومن أجل الإطلاع على مراجع، انظر مالكوم غلادول، "تغيير صغير: لماذا لن يتم نشر تغريدة عن الثورة؟"، *مجلة نيويورك*، 4 تشرين الأول/أكتوبر 2010، www.newyorker.com؛ مالكوم غلادول وكلاي شيركي، "من الابتكار إلى الثورة: هل تجعل وسائل التواصل الاجتماعي الاحتجاجات ممكنة؟"، *مجلة فورن أفيترز*، آذار/مارس/نيسان/أبريل 2011، <http://sites.asiasociety.org>.

⁶⁷ لي سميثي، "إستراتيجية الحركة الاجتماعية، وأساليبها، والهوية الجماعية"، *مجلة "سوسيولوجي كومباس"* 3، العدد 4 (2009): 658-671.

⁶⁸ باولا جوز، "البرازيل: الفضاء التديوي يساند مشروع قانون مكافحة الفساد"، *غلوبال فويسز*، 7 نيسان/أبريل 2010، <http://globalvoicesonline.org>.

⁶⁹ "قصص نجاح من حركة أفاض في كافة أرجاء العالم".